بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن علم أصول الفقه ـ كما هو واضح من اسمه ـ علم ضابط منضبط :

فهو يضبط القواعد البحثية للاستنباط الفقهي ، ويضع منهجًا علميًّا واضحًا للباحثين والمجتهدين في علوم الشريعة الإسلامية .

والعلم الذي يستند إلى قواعد ويسير على خطة علم موثق موثوق فيه ..

كذلك وصف الله كتابه بقوله : ﴿ **وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ** ﴾ (الأعراف:٥٢) ، فجاء هذا الكتاب الكريم محكمًا ﴿ **لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ** ﴾ (فصلت:٤٢) ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا** ﴾ (النساء:٨٢) .

وعلم الأصول علم منضبط ، لأنه قواعد ، والقواعد لابد أن تكون منضبطة في ذاتها حتى تضبط غيرها ...

ومن ثَمَّ فإن دراسة علم أصول الفقه (دراسة تأسيسية) تأصيلية لمن أراد أن يدرس الفقه الإسلامي ..

وذلك ليبنى أصول استنباط الأحكام ، وليبنى الأمور على مقاصدها، والأحكام على غاياتها ..

ومن هنا تفرعت مباحث علم أصول الفقه ، ولكنها التقت على منهج واحد كانت ثمرته اتساع أفق البحث وتحرير عقل الباحث ، وربط الفروع الشرعية بأصولها ، وفي هذه الدراسة التي أقدمها في هذا الكتاب نجد الفروع المتشعبة في جزئيات بحثية متعددة تجتمع تحت أصول و« عدسة » واحدة :

obeikan.com

نجد مباحث حول الحكم الشرعي المنحصر في الأمر والنهي وما يتفرع عنهما .

والأصل في الحكم الشرعي هو الرباط بين الله وعباده المكلفين من خلال الأمر والنهي ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** ﴾ (الأحزاب:٣٦) .

ونجد قسمًا آخر حول طرق استنباط الأحكام من الأدلة وهي دراسة في الألفاظ ودلالاتها الشرعية ، من حيث عموم اللفظ وخصوصه ، وإجماله وتفصيله ، وإطلاقه وتقييده .. ودلالته على معناه من حيث الخفاء والظهور..

ونجد دراسة أخرى في الدلالات (دلالة العبارة ـ دلالة الإشارة ـ دلالة النص ـ دلالة الاقتضاء) ..

وهذه الدلالات تسمى (دلالة المنطوق) ، في مقابل دلالة أخرى تسمى (دلالة المفهوم) ..

ومع هذه الدراسات لابد أن يقوم نوع من الاجتهاد في إدراك المعاني ، والتنسيق بين هذه الدلالات ..

فإن وجد ـ أحيانًا ـ تعارض ظاهري بين الأدلة الشرعية ، فإن هناك جهودًا في الترجيح بينهما بشتى وسائل الترجيح .

وهذه أبرز معالم هذا العلم (الأصولي) المنضبط ...

والله أسأل أن يعلمنا ما جهلنا ... وأن يذكرنا ما نسينا ... وأن ينفعنا بما علمنا ...

«والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»

القاهرة في شوال ١٤٧٣ هـ

يوليو ٢٠١٦م

دكتور

عبد اللطيف محمد عامر